

الدعوة للطاعة

خييات الأمل!

هل سبق لك أن أصيبت بخيبة أمل؟ هل سبق لك أن خيبت أمان شخص ما؟ هل أنت الآن مخيب الأمان؟ هل خيبة الأمان خطية وشر؟ إذا أجبت بنعم على أي من هذه الأسئلة ، فاعلم أنه ليس هناك مفر من خييات الأمل في هذه الحياة. خييات الأمل لا يمكن تجنبها فهي مثل الهواء الذي نتنفسه.

١. أول خيبة أمل تمت في السماء

عندما قام إبليس (لوسيفار) رئيس الملائكة بالإنفاضة والثورة ضد الله في السماء، تخبب أمان الله - إن جاز التعبير- فيه.. إختبر الله أيضاً ذلك عندما أكل آدم وحواء من الشجرة المحرمة ، ومرة أخرى في أيام نوح قائلاً: "فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمَلَ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الْإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمِ وَدَبَّابَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لِأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمَلْتُهُمْ" (تك ٦: ٦) وبعد الطوفان ، نسمع عن موقف آخر

يبين خيبة آمال الله وقلبه المكسور وذلك في أيام موسى : آه يا له من قلب قاسى فى نفوسهم إنهم لا يخشوننى ولا يخافوننى ولا يحفظون وصاياى دائماً ، لكى تصطح أمورهم. وأمور نسلهم إلى الأبد! إلها له قلب مكسور حزين. لقد خيبنا أماله بنا مراراً وتكراراً. المعنى الجذرى للكلمة العبرية لخبية الأمل (parar) هو "كسر". عندما نشعر بخبية أمل يعنى أن شيئاً لنا قد كسر . أى تحطم توقعنا ، أو حلمنا. سيكون لدينا خيبة آمال، طالما لدينا توقعات.

الآن كما كان لله الآب العديد من خيبات الآمال كذلك نرى الإبن تبارك اسمه ، إسمحو لي أن أذكر قائمة بعض خيبات الأمل التى للإبن أثناء تجسده فيما بيننا.

الرب يسوع وشجرة التين: رأى يسوع شجرة التين كاملة مليئة من أوراق الشجر وتوقع منها الثمر. وشعر بخبية حتى أنه لعن ذلك (لعنها) عندما لم يجد تين على الشجرة. (متى ٢١: ١٩).

الرب يسوع والهيكل : عندما جاء الرب يسوع إلى الهيكل وتوقع أن يجد الناس في الصلاة ولكنه اكتشف أنه أصبح مكاناً للبضائع والبيع والشراء. ذاق رب

المجد خيبة أمل حتى أنه صنع سوطاً وأخرج
الصيارفة (مرقس ١٢: ٢١)

الرب وتلاميذه: اختبر الرب يسوع خيبة أمل كبيرة
عندما لم يتمكن تلاميذه من إخراج شياطين. إنه
وبخهم لعدم إيمانهم (متى ١٧: ١٤-٢٠). أعرب عن
خيبة أمله من تلاميذه عندما سقطوا نياماً في بستان
جيثماني قائلاً: أَهْكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِيَ
سَاعَةً وَاحِدَةً؟ (متى ٢٦: ٤٠)

الرب والعشرة البرص: أبرأ الرب عشرة مرضى
برص ولكن واحد فقط عاد لتقديم الشكر ، مما جعله
يقول: أَلَيْسَ الْعَشْرَةُ قَدْ طَهَرُوا؟ فَأَيْنَ التَّسْعَةُ؟ (لوقا
١٧: ١٧)

كل واحد منا يمكن في أي وقت أن يخيب آمال الرب
فيه ، الأكثر من ذلك ما الذي يجعلك تعتقد أنك سوف
تحقق نتائج أفضل؟ لأن يسوع لم تخلو حياته من
خيبات الأمل؟ ليس الرب تخيب آماله في الناس
ولكن.....

٢. الناس أيضاً خابت آماله في الرب تبارك اسمه:
كثير من البشر تخيب آماله في المسيح أكثر من أي
شخص آخر. وسوف نرى المزيد من هذا النوع في

المستقبل. بالطبع لا خيبة أمل بمعنى الكلمة، ولكن مع ذلك فهي خيبة أمل! جميع المؤمنين الذين بشروا بالمسيح وفعّلوا المعجزات والآيات باسم المسيح يسوع قالوا له يا رب يا رب ، وتوقعوا الوصول للسماء. ولكن الكثير منهم سيخيب أمالهم عند سماعهم الرب يسوع قائلاً لهم ذلك اليوم: اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم (متى ٧: ٢١-٢٣ لوقا ١٣: ٢٥). يشعر الكثيرون اليوم بخيبة أمل من المسيح لأنه لم يشفيهم (لم ينالوا منه الشفاء)، ولم ينقذهم من الضنك والآلام ولم يوفر لهم فرص العمل. إليك بعض النصوص الكتابية التى توضح وتبين كيف خيب المسيح أمال الكثيرين من حوله فى أيامه تبارك اسمه:

أولاً: الفريسيون والكتبة والمعلمون (معلمى الناموس) لأنهم اعتقدوا أن الرب يسوع لم يلتزم بحفظ السبت المقدس (يوم السبت). شفى وأبرأ يوم السبت (معتبرين أن الشفاء والإبراء عمل). إنهم شعروا بخيبة الأمل لأن الرب يسوع لم يتبع تقاليد مثل غسل الأكواب والأواني ، وأنه لم يرد على أسئلتهم لإرضاهم ، وأنه قال إن العشارين والزناة

سيدخلوا ملكوت الله قبلهم (متى ٩: ١٠-١٢ ، ١٢: ١-٣)
٣ ، ١٠-١٢ ١٥: ٢ مت ٢١: ٣١)

ثانياً: خيبة آمال السامريين مع الرب. عندما مر المسيح من بلادهم توقعوا منه أن يشفى أمراضهم ويخرج الشياطين منهم، ولكنه لم يلب توقعاتهم. أصيبوا بخيبة أمل عميقة. لكنهم لم يدركوا أن جدول أعمال الرب يسوع في ذلك اليوم كان الذهاب مباشرة إلى اورشليم ليصلب عن خطاياهم ، وليس لعمل المعجزات. فكرة أن يسوع شفى وساعد الجميع ، لتلبية رغباتهم ، هي فكرة كاذبة (لوقا ٩: ٥٢-٥٣)
ثالثاً: أصيب أهل الناصرة بخيبة أمل مع الرب يسوع. خيب آمال أهل الناصرة في المسيح لدرجة أنهم خططوا ليلقوا به إلى أسفل الجبل لقتله (لوقا ٤: ٢٨-٢٩).

رابعاً: أصيب تقريباً كل اليهود بخيبة أمل في الرب يسوع عندما تحدث عن أفراد الأسرة : "فَأَنِّي جِئْتُ لِأُفَرِّقَ الْإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ وَالْإِبْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا." (مت ١٠: ٣٥) "وَأَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ"
(مت ١٠: ٣٤-٣٦ لو ١٤: ٢٦) كانت إجتماعات الكنيسة أكثر أهمية بالنسبة له من المناسبات

العائلية. أرادت عائلة الرب يسوع في وقت ما جذبته للخروج من الإجتماع ، ولكن يسوع قال : " كلاً أشكركم " "لأنّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (مرقس ٣: ٣٥)

خيب الرب يسوع آمال الناس فيه لأنه كان متمسكاً بمعيار عدم المساومة إطلاقاً وتمسك بالمطالب العالية ، لدرجة عدم السماح للإنسان في أن يودع أهل بيته أو ليدفن والده قبل تبعية ذلك الإنسان للرب يسوع (لوقا ٩: ٥٩-٦٢). أراد اليهود ملك في الجلباب الملكي لتحريرهم من الرومان. حصدوا على خيبة أمل عميقة في الرب عندما إنتهى الأمر به كمجرم معلق على الصليب بالخزي والعار ولذا فكان تجاوبهم بعيداً جداً من الرب يسوع المسيح.

يعتقد كثير من رواد الكنيسة بأن التشبه بالمسيح ، يعني أن الناس لن يخيب آمالهم فيهم. ولكن العكس هو الصحيح "وَيْلٌ لَكُمْ إِذَا قَالَ فِيكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ حَسَنًا. لِأَنَّهُ هَكَذَا كَانَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةَ" (لوقا ٦: ٢٦).

كلما أقتربت من مخلصك كلما تكون مثله. " لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ "

(متى ١٠: ٢٤). الطريقة التي عامل بها الناس الرب يسوع هي نفس الطريقة التي سيعاملون بها كل أتباعه. كلما كنت مثله ، كلما إزداد عدد البشر الذين سيصابون بخيبة أمل فيك (يوحنا ٧: ٧، ١٥: ٨، ١٣: ٣) الإعتقاد بأن التشبه بالمسيح هو أن الناس لا تخبب أمالها في المؤمن، هو واحد من أكبر أكاذيب الشيطان. أرهق الملايين من الناس أنفسهم في المحاولة أن لا يخيبوا أحداً دون أن يدركوا أنهم بفعل ذلك قد يخيبوا أمال الرب نفسه فيهم. لم يدعونا الرب لنتبع أفكار البشر أو برامجهم ولكن دعانا إلى قصده وفكره. صديقى ، الوحيدون الذين لن يخيبوا في الرب يسوع هم أولئك الذين تكرسوا وتقدسوا بالتمام له. هؤلاء الذين يثقون به وفيه تماماً الذين يدركون أن الرب يسوع يفعل كل الأشياء بشكل جيد عكس الآخرين الذين يجدون في أفعاله أنها خطأ.

٣. أن يكون لى خيبة أمل ليس خطية فى ذلك ولكن هناك خطية فى التخزين والإحتفاظ بخيبات الأمل. عليك الإلقاء بها بعيداً فى أقرب وقت تواجه خيبة. تماماً مثل المن والسلوى ، إذا تمسكت به سوف تولد الديدان كـ : الإستياء والغضب ،

والمرارة ، والرثاء للذات ، وروح النقد ، والإنتقام ،
فض الصحابة والزمالة ، والإكتئاب ، وروح عدم
التعاون ، والإنقسام ، والإنعزالية وما إلى ذلك.
العيشة مع خيبات الأمل ، كمثل من يحاول قيادة
السيارة مع مكابح (فرامل يد مرفوعة) ، كمثل من
يحاول أن يطير بطائرة مع أن أحد الأجنحة مفقود :
إنك لن تصل إلي أي مكان. عليك أن تتعلم التخلي عن
خيبات الأمل فوراً ودفعة واحدة إلى الأبد ، وأن تدخل
في الحال إلى الأفراح التي لم تختبرها من قبل لتكون
من الغالبين. معظم الناس الذين يعانون من مشاكل
نفسية وروحية لأنهم لم يهجروا ويتخلوا عن خيبات
الأمل. والدليل على إن كنت قد نسيت خيبات الأمل هو
أن تتوقف عن التفكير والتحدث عنها وفيها.

بالإضافة إلى خيبة الآمال التي تربي الديدان ، فإنها
تجذب الشوائب الأخرى تباعاً والتي لها العديد من
التفريعات: لأنك خيبت أمالي فيك، لذلك فإنني سأنهي
وأقطع أي إتصال معك، وبالتالي لن أرسل لك بطاقات
(كارت) عيد الميلاد ، ولن أجيب على مكالمات
الهاتف منك بعد الآن ، وبالتالي فلن يكون لك في
بيتي مكان كزائر مرة أخرى ، وبالتالي سوف أتجنبك

في الكنيسة وسوف أخفض تقدماتي للكنيسة..... إلخ
معظم خيبات الأمل التي عشتها بين عشية وضحاها
سوف تولد في روح الإنتقام هذه.

النضوج الروحي يأتي عندما لا ندع خيبات الأمل
الناجمة عن العيوب لدينا أو نقص الروحانيات لنا
وللآخرين تأخذ مجالها فينا. ويأتي النضوج الروحي
أيضاً عندما لا نحدد علاقاتنا مع بعضنا البعض على
أساس "ما إذا كنت حضرت حفل الزفاف الخاص بي
أم لا " " أو تذكرت عيد ميلاد أم لا ". بل النضوج
الروحي يتم ويأتي عندما ندرك أنه لا بد أن تستند
علاقاتنا مع بعضها البعض على دم المسيح ، أيضاً
على وضعنا الجديد من نحن ومكانتنا في المسيح
يسوع.

خيبة الأمل ليست خطية ، ولكنها تؤدي إلى المواقف
ومبول شريرة إذا لم تلقَ في رمال النسيان لحظة
ورودها. هذه المواقف دائماً تبوق لتسحب إهتمامنا
ولتأخذ بأبصارنا وتجعلنا نبعد عيوننا عن يسوع
وتضعنا في دوامة دفن أنفسنا في مقبرة الشفقة على
الذات.